10 Surah Yunus verses 98 to 109 Tafsir Kashafalasrar by AlMeybodi

Tafsir Kashafalasrar wa uddatulabrar li Rasheeduddin Al-Meybodi (529 AH),
Popularly known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari Haravi (Herati) a descendant of Jabir Bin Abdallah Al-ANsari (Radiallahu Ta'aalaa 'anhu)

هو 121
كشف الأسرار و عدّةُ الأبرار
ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى
مشهور به تفسير خواجه عبدالله انصارى
تحقيق علي اصغر حكمت
انتشارات امير كبير تهران 1380 هجري
به كوشش: زهرا خالوئى

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf

The Text of Quran is taken from http://quran.al-islam.org/

سورة يونس

(9)
فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ {98}
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ {99}
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ {100}
قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ {101}
فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ {102}
ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ {103}
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {104}
وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {105} وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ {106}
وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {107}
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ {108} وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ {109}

9 النوبة الاولى
قوله تعالى: **(فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ)** چرا مردان شهرى كه بخواستندى، گرويد آن وقت گرويدندى
(فَنَفَعَها إِيمانُها) كه ايشان را گرويدن سود داشتى،
(إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا) مگر قوم يونس كه ايمان آوردند
(كَشَفْنا عَنْهُمْ) باز برديم از ايشان
(عَذابَ الْخِزْيِ) عذاب رسوايى

(**فِي الْحَياةِ الدُّنْيا**) درين جهان
(**وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ**) (98) و ايشان را بر خوردار گذاشتيم تا هنگامهاى اجلهاى ايشان.
(**وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ**) و اگر خداوند تو خواستى
(**لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ**) ايمان آوردى هر كه در زمين
(**كُلُّهُمْ جَمِيعاً**) همگان بهم
(**أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ**) تو توانى كه مردمان را ناكام پيغام شنوانى
(**حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**) (99) تا گرويدگان باشند.
(**وَ ما كانَ لِنَفْسٍ**) نبود و نيست هيچ تن را
(**أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**) كه بگرود بخداى مگر بخواست او
(**وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ**) و كژى بيگانگى مى‌افكند و مى‌آلايد
(**عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ**) (100) بر ايشان كه حقّ مى در نياوند
(**قُلِ انْظُرُوا**) گوى در نگريد
(**ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ**) تا آن خود چه چيز است كه در آسمان و زمين است وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ و چه سود دارد نشانها و پيغامها و آگاه كنندگان و بيم نمايندگان
(**عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ**) (101) قومى را كه ايشان بنمى بايد گرويدن.
(**فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ**) چشم نميدارند
(**إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ**) مگر خويشتن را روزى همچون روزهاى ايشان كه گذشته‌اند پيش ازين
(**قُلْ فَانْتَظِرُوا**) گوى چشم ميداريد بمن و بخويشتن
(**إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**) (102) كه من هم از چشم دارندگانم با شما.
(**ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا**) آن گه باز رهانيم فرستادگان خويش
(**وَ الَّذِينَ آمَنُوا**) و ايشان كه گرويدگان‌اند
(**كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا**) هم چنان حق است بر ما
(**نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ**) (103) كه باز رهانيم و گرويدگان با او.
(**قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ**) گوى اى مردمان
(**إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي**) اگر شما در گمان‌ايد از دين من
(**فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**) نپرستم آنچه مى‌پرستيد شما فرود از خداى
(**وَ لكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ**) و لكن اللّه را پرستم آن خداى كه شما را ميراند
(**وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**) (104) و مرا باين فرمودند كه از گرويدگان باش.
(**وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً**) و آهنگ خويش و روى خويش راست دار دين را مسلمان بر ملت ابراهيم (**وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) (105) و نگر كه از انباز گيرندگان نباشى.
(**وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ**) و فرود از اللّه مخوان
(**ما لا يَنْفَعُكَ وَ لا يَضُرُّكَ**) چيزى كه ترا نه سود دارد و نه گزايد
(**فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ**) (106) اگر چنين كنى آن گه تو آنى كه يكى از ستم كاران باشى.
(**وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ**) و اگر اللّه بتو گزندى رساند فَلا
(**كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ**) باز برنده‌اى نيست آن گزند را مگر هم او
(**وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ**) و اگر بتو نيكى خواهد
(**فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ**) باز دارنده‌اى نيست فضل او را
(**يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ**) ميرساند آن را باو كه خواهد از بندگان خويش
(**وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**) (107) و اوست عيب پوش آمرزگار مهربان.
(**قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ**) گوى اى مردمان
(قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) آمد بشما پيغامى راست و رساننده‌اى راست از خداوند شما

(فَمَنِ اهْتَدى‏ فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) هر كه بر راه راست افتد سود تن خويش را افتد
(وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها) و هر كه از راه راست بيفتد زيان تن خويش را بيفتد
(وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) (108) و من بر شما كوش دارنده و نگه دارنده‌ام.
(وَ اتَّبِعْ ما يُوحى‏ إِلَيْكَ) و بر پى مى‌باش آن پيغام را كه مى‌دهند بتو
(وَ اصْبِرْ) و شكيبا مى‌باش
(حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ) تا آن گه كه اللَّه برگزارد كار و خواست خود
(وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ) (109) و بهتر حاكمان اللَّه است در حكم.

النوبة الثانية

قوله تعالى: فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ اى هلّا كانت قرية آمنت حين ينفعها ايمانها لا حين لا ينفعها، اين حجّت خدا است جلّ جلاله بر فرعون كه ايمان وى نپذيرفت بوقت معاينه عذاب.

يقول اللَّه تعالى: هلّا آمن فرعون قبل ان يدركه الغرق حين المهلة، آن گه قوم يونس را مستثنى كرد كه توبه ايشان بپذيرفت بوقت معاينه عذاب.

و قيل: معناه فما كانت قرية، اى اهل قرية آمنت عند معاينة العذاب فَنَفَعَها إِيمانُها فى حالة البأس كما لم ينفع فرعون إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ فانّه نفعهم ايمانهم لمّا رأوا امارات العذاب لما علم اللَّه من صدقهم، و هو قوله: كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ الهلاك و الهوان فى الحياة الدنيا وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى‏ حِينٍ اى الى احايين آجالهم.

و قيل: كَشَفْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ الى يوم القيمة فيجازون بالثّواب و العقاب.

خلافست ميان علما كه قوم يونس عذاب بعيان ديدند يا امارات و دلائل آن ديدند،

- قومى گفتند: عذاب بايشان نزديك گشت و بعيان ديدند كه ميگويد: كَشَفْنا عَنْهُمُ و الكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب.
- و قومى گفتند: امارات و دلائل عذاب ديدند و در آن حالت توبه كردند باخلاص و صدق و زبان تضرّع بگشادند و تا ربّ العزّة آن عذاب كه دليل آن ظاهر بود از ايشان بگردانيد و مثال اين بيمارست كه بوقت بيمارى چنان كه اميد بعافيت و صحت ميدارد و از مرگ نمى‌ترسد توبت كند، توبت وى در آن حال درست بود، اما چون مرگ بمعاينه ديد و از حيات نوميد گشت، توبه وى درست نباشد كه ميگويد جل جلاله: وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ
- تواريخيان گفتند: يونس پيغامبر مسكن او موصل بود و خانه او نينوى، ما در وى تنخيس نام بود و پدر وى متى، و موصل از آن خوانند كه شام به عراق پيوندد، رب العالمين يونس را فرستاد بقوم وى و ايشان را دعوت كرد بدين اسلام ايشان سرباز زدند و رسالت وى قبول نكردند، يونس گفت: اكنون كه مرا دروغ زن ميداريد و رسالت ما قبول نميكنيد، بارى بدانيد كه بامداد شما را از آسمان عذاب آيد و آن گه سه روز آن عذاب در پيوندد. ايشان با يكديگر گفتند: يونس هرگز دروغ نگفته است اين يك امشب او را بيازمائيد بنگريد كه امشب از ميان ما بيرون شود يا نه، اگر بيرون شود و بر جاى خويش نماند پس بدانيد كه راست ميگويد. بامداد چون او را طلب كردند نيافتند كه از ميان ايشان بيرون شده بود، دانستند كه وى راست گفت، همان ساعت امارات و دلائل عذاب پيدا گشت، ابرى سياه بر آمد، و دخانى عظيم در گرفت، چنان كه در و ديوار ايشان سياه گشت، ايشان بترسيدند، و از كردها و گفتهاى خويش پشيمان شدند، و رب العزّة جلّ جلاله در دلهاى ايشان توبت افكند همه بيك بار بصحرا بيرون شدند، مردان و زنان و كودكان و چهار پايان نيز بيرون بردند، و پلاسها در پوشيدند، زبان زارى و تضرّع بگشادند، و به اخلاص و صدق اين دعا گفتند: يا حىّ حين لا حىّ يا حى محيى الموتى يا حىّ لا اله الا انت. فعرف اللَّه صدقهم فرحمهم و استجاب دعاءهم و قبل توبتهم و كشف العذاب عنهم، و كان ذلك يوم عاشوراء. و كان يونس قد خرج و اقام ينتظر العذاب فلم ير شيئا و كان من كذب و لم يكن له بيّنة قتل، فقال يونس: كيف ارجع الى قومى و قد كذبتهم،

فذهب مغاضبا لقومه و ركب السفينة. فذلك قوله: (**وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً**) و يأتى شرحه فى موضعه ان شاء اللَّه.

(**وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً**) اى وفّقهم للهداية أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ قال ابن عباس: كان النبى (صلي الله عليه وسلم) حريصا على ايمان جميع الناس. و قيل: نزلت فى ابى طالب فاخبره سبحانه انه لا يؤمن الا من سبق له من اللَّه السعادة و لا يضل الا من سبق له الشقاوة. أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ اكراه الهداية لا اكراه الدعوة، يا محمد تو نتوانى كه ايشان را ناكام راه نمايى، باز خواندن توانى اما راه نمودن نتوانى

لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ، إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ ما كانَ لِنَفْسٍ و ما ينبغى لنفس،

و ما كانت النّفس أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ اى بارادته و توفيقه و ما سبق لها من قضائه و مشيّته فلا تجتهد نفسك فى هديها فانّ ذلك الى اللَّه و هذا الحدّ الدلايل على انّ استطاعة العبد مع فعله لا قبل فعله.

قال بعض المحققين: لا يمكن حمل الاذن فى هذه الآية الا على المشيّة لانه امر الكافة بالايمان و الذى هو مامور بالشيء لا يقال انه غير ماذون فيه. و لا يجوز حمل الآية على ان معناه لا يؤمن احد الا اذا ألجأه الحق الى الايمان و اضطره، لانه يوجب اذا ان لا يكون احد فى العالم مؤمنا بالاختيار و ذلك خطاء فدل على انه اراد به الا ان يشاء اللَّه ان يؤمن هو طوعا و لا يجوز بمقتضى هذا ان يريد من احد ان يؤمن طوعا ثم لا يؤمن لانه تبطل فائدة الآية، فصحّ قول اهل السنة انّ ما شاء اللَّه كان و ما لم يشاء لم يكن.

قوله: وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ اى يجعل اللَّه الرّجس.

و قرأ ابو بكر و نجعل بالنون اى نجعل العذاب الاليم.

و قيل: الشيطان.

و قيل: الغضب و السخط عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ دلائله و اوامره و نواهيه.

قُلِ انْظُرُوا اى قل للمشركين الذين يسئلونك الآيات انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ من الآيات و العبر التي تدل على وحدانيّة اللَّه سبحانه فتعلموا انّ ذلك كلّه يقتضى صانعا لا يشبه الاشياء و لا يشبهه شيء ثم بيّن انّ الآيات لا تغنى عمن سبق فى علم اللَّه سبحانه انه لا يؤمن،

فقال: وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ درين «ما» مخيّرى، خواهى باستفهام گوى، خواهى بنفى، اگر باستفهام گويى معنى آنست كه چه سود دارد آيات و معجزات. و اگر بنفى گويى معنى آنست كه سود ندارد آيات و معجزات و انذار آگاه كنندگان و بيم نمايندگان قومى را كه در علم خداى كافرانند كه هرگز ايمان نيارند. فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ مشركان مكه را ميگويد: ما ينتظرون إِلَّا ايّاما يقع عليهم فيها العذاب و مثل ايام الذين مضوا من قبلهم و ايّام اللَّه عقوباته و ايّام العرب وقايعها. منه قوله: وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ و كل ما مضى عليك من خير و شر فهو ايّام. ميگويد: مشركان قريش بعد از ان كه ترا دروغ زن گرفتند چه انتظار كنند و چه چشم دارند مگر مثل آن عقوبات و وقايع كه ايشان را رسيد كه گذشته‌اند از پيش از دروغ زن گيران پيغامبران چون عاد و ثمود و امثال آن.

قُلْ يا محمد فَانْتَظِرُوا مثلها ان لم تؤمنوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لذلك. و قيل: انتظروا هلاكى انى معكم من المنتظرين هلاككم، هذا جواب لهم حين قالوا: نتربص بكم الدوائر.

(ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا)

قرأ يعقوب ننجى بالتخفيف و هو مستقبل بمعنى الماضى اى كما اهلكنا الذين خلوا ثم نجّينا الرسل و المؤمنين كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ اى ننجى محمد او من آمن معه.

قرأ الكسائى. و حفص و يعقوب نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ اى ننجى بالتخفيف و الاخسرون بالتشديد و انجى و نجّى بمعنى واحد.

حَقًّا عَلَيْنا يعنى منّا فإن الاشياء تجب من اللَّه اذا اخبر انها تكون فيجب الشيء من اللَّه لصدقه و لا يجب عليه لعزّة.

قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي اين خطاب با مشركان قريش است ميگويد: ان كنتم لا تعرفون ما انا عليه فانا ابيّنه لكم، اگر شما نمى‌شناسيد و نميدانيد اين دين كه من آورده‌ام، من شما را روشن كنم و دلايل درستى و راستى آن شما را پيدا كنم، همانست كه گفت:

(وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)
و قيل: معناه إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي الذى ادعوكم اليه فانا على يقين، اگر شما در گمان‌اید ازين دين كه من آوردم و شما را بدان دعوت كردم، من بارى بر يقين‌ام بى هيچ گمان درستى و راستى آن ميدانم، و حقّى و سزاوارى آن مى‌شناسم. همانست كه گفت: عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي آن گه گفت: فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بآنكه شما در گمان‌ايد من نخواهم پرستيدن ايشان را كه مى‌پرستيد شما فرود از خداى، آن گه ايشان را تهديد كرد بآنچه گفت:
(أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ) كه وفات ايشان ميعاد عذاب ايشان است، ميگويد: آن خداى را پرستم كه شما را ميراند و شما را عذاب كند كه ديگرى را بباطل مى‌پرستيد نه او را بحق، و نيز اشارت است كه سزاى خدايى اوست كه قدرت آن دارد كه شما را ميراند و قبض ارواح شما كند نه آن بتان كه ايشان را قدرت نيست و در ايشان هيچ ضر و نفع نيست
(وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بما اتى به الانبياء عليهم السلام قبلى.
فان قيل: كيف قال ان كنتم فى شك، و هم كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به،
قيل: لانهم لما راوا الآيات و المعجزات اضطربوا و شكوا فى امرهم و امر النبى (صلي الله عليه وسلم).
و قيل: كان فيهم شاكون فهم المراد بالآية كقوله حكاية عن الكفار وَ إِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ عطف على المعنى تقديره، و امرت ان اكون من المؤمنين، كن مؤمنا ثم اقم وجهك.
و قيل معناه، و امرت ان اكون من المؤمنين و اوحى الى ان اقم وجهك للدين اى استقبل الكعبة فى الصلاة و توجه نحوها.
و قيل استقم مقبلا بوجهك على ما امرك اللَّه حَنِيفاً على مِلَّةِ إِبْراهِيمَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.
وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكَ ان دعوته وَ لا يَضُرُّكَ ان خذلته، لا ينفعك ان اطعته و لا يضرك ان عصيته.
سياق اين سخن تحقير بتان است، و مذلت و خوارى ايشان، كه در ايشان هيچ چيز از نفع و ضر و خير و شرّ نيست و ضار و نافع بحقيقت جز اللَّه نيست.
(فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ) الذين وضعوا الدعا غير موضعه،
آن گه تحقيق و تأكيد اين سخن را گفت.
(وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ) فلا يصبك بشدّة و بلاء مرض او فقر (فَ
لا كاشِفَ لَهُ) اى لا دافع له (إِلَّا هُوَ
«وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ» رخاء و نعمة و سعة
(فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ) اى لا مانع لرزقه لا مانع لما يفضل به عليك من نعمة يُصِيبُ بِهِ بكل واحد من الضر و الخير مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ (وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) فلا تيأسوا من غفرانه و رحمته.
قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب با قريش است و با مكيان
(قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) حق اينجا مصطفى است و قرآن
(فَمَنِ اهْتَدى) يعنى آمن ب: محمد و عمل بما فى الكتاب
(فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) اى فلنفسه ثواب اهتدى به
(وَ مَنْ ضَلَّ) اى كفر بهما
(فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها) اى على نفسه و بال الضلالة
(وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) اى بكفيل احفظ اعمالكم،
و قيل: بحفيظ من الهلاك حتى لا تهلكوا.

مفسران گفتند: درين سوره هفت آيت منسوخ است بآيت قتال،

- يكى آنكه گفت: فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ
- ديگر وَ إِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ
- سه ديگر وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ

- چهارم أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ
- پنجم فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ
- ششم وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ
- هفتم وَ اصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ

نسخ الصبر منها بآية السيف
وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ من التبليغ و التبشير و الاعذار و الانذار
وَ اصْبِرْ على تبليغ الرسالة و تحمل المكاره
حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ من نصرك و قهر اعدائك و اظهار دينه ففعل ذلك يوم بدر
وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ حكم بقتل المشركين و بالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد و هم صاغرون
و قيل: خَيْرُ الْحاكِمِينَ لانه المطلع على السرائر فلا يحتاج الى بيّنة و شهود.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: (فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ)

- بزرگست و بزرگوار خداوند كردگار،
- نامدار رهى‌دار،
- كريم و مهربان، خداى جهان و جهانيان، دارنده ضعيفان، نوازنده لهيفان،
- نيوشنده آواز سايلان، پذيرنده عذر عذر خواهان،
- دوستدار نياز و سوز درويشان و ناله خستگان،
- دوست دارد بنده‌اى را كه درو زارد، و از كرد بد خويش بدو نالد،
- خود را دست آويزى نداند،
- دست از همه وسائل و طاعات تهى بيند، اشك از چشم روان، و ذكر بر زبان، و مهر در ميان جان، نبينى كه با قوم يونس چه كرد؟
- آن گه كه درماندند و عذاب بايشان نزديك گشته، و يونس بخشم بيرون شده، و ايشان را وعده عذاب داده، بامداد از خانها بدر آمدند، ابر سياه ديدند و دود عظيم، آتش از آن پاره پاره مى‌افتاد، بجاى آوردند كه آن عذاب است كه يونس مر ايشان را وعده داد يونس را طلب كردند و نيافتند، جمعى عظيم بصحرا بهم آمدند طفلكان را از مادران جدا كردند، كودكان را از پدران باز بريدند، تا آن كودكان و طفلكان بفراق مادر و پدر گريستن و زارى در گرفتند، پيران سرها برهنه كردند و محاسن سپيد بر دست نهادند همى بيك بار فغان برآوردند، و بزارى و خوارى زينهار خواستند،
- گفتند: اللهم ان ذنوبنا عظمت و جلّت و انت اعظم منها و اجلّ، خداوندا گناه ما بزرگست و عفو تو از آن بزرگتر، خداوندا بسزاى ما چه نگرى بسزاى خود نگر.

آن گه سه فرقت شدند به سه صف ايستاده صفى پيران و صفى جوانان و صفى كودكان.

- عذاب فرو آمد بر سر پيران بايستاد. پيران گفتند، بار خدايا تو ما را فرموده‌اى كه بندگان را آزاد كنيد ما همه بندگانيم، و بر درگاه تو زارندگانيم، چه بود كه ما را از عقوبت و عذاب خود آزاد كنى؟
- عذاب از سر ايشان بگشت بر سر جوانان بايستاد. جوانان گفتند: خداوندا تو ما را فرموده‌اى كه ستمكاران را عفو كنيد و گناه ايشان در گذاريد ما همه ستمكارانيم بر خويشتن، عفو كن و از ما درگذار.
- عذاب از ايشان در گذشت بر سر كودكان بايستاد. كودكان گفتند: خداوندا تو ما را فرموده‌اى كه سايلان را رد مكنيد و باز مزنيد ما همه سايلانيم ما را ردّ مكن و نوميد بازمگردان، اى فريادرس نوميدان، و چاره بيچارگان، و فراخ بخش مهربان.

آن عذاب از ایشان بگشت و توبه ایشان قبول کرد. اینست که رب العالمین گفت:

(كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ)

قوله: (وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)

بی‌آیینه توفیق کس روی ایمان نبیند، بی‌عنایت حق کس بشناخت حقّ نرسد، بنده بجهد خویش نجات خویش کی تواند، تا با دل بنده تعریف نکند، و شواهد صفات و نعوت خود در دل وی مقرّر نکند، بنده هرگز بشناخت او راه نبرد.

و اللّٰه لولا اللّٰه ما اهتدینا و لا تصدّقنا و لا صلّینا،

آب و خاك را نبود پس بود را چه رسد که بدرگاه قدم آشنایی جوید اگر نه عنایت قدیم بود، دعوی شناخت ربوبیّت چون کند اگر نه توفیقش رفیق بود.

دل کیست که گوهری فشاند بی تو | یا تن که بود که ملك راند بی‌تو
و اللّٰه که خرد راه نداند بی تو | جان زهره ندارد که بماند بی تو.

قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ همه عالم آیات و رایات قدرت اوست، دلایل و امارات وحدانیّت اوست، نگرنده می‌دربابد، از همه جانب بساحت او راه است رونده می‌باید، بستان حقایق پر ثمار لطائف است، خورنده می‌باید.

مرد باید که بوی داند برد | و رنه عالم پر از نسیم صباست.

وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ الادلّة و ان كانت ظاهرة فما تغنى اذا كانت البصائر مسدودة كما أنّ الشّموس و ان كانت طالعة فما تغنى اذا كانت الأبصار عن الادراك بما عمى مردودة. و ما انتفاع اخى الدّنيا بمقلته اذا استوت عنده الانوار و الظّلم.

ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ تشریف و نواخت مؤمنان است که رب العزّة به نعت اعزاز و اکرام نجات ایشان بر نجات پیغامبران بست، و در نعت تخصیص و تشریف ایشان را درهم پیوست.

گفت حق است از ما، واجب است از کرم و لطف ما، که مؤمنان را رهانیم، چنان که پیغامبران را رهانیدیم، تا چنان که بر هیچ پیغامبر روا نیست که فردا در آتش شود و عذاب چشد، هیچ مؤمن را روا نیست که در دوزخ و در عذاب جاوید بماند، فانّه جلّ جلاله اخبر انّه ینجی الرّسل و المؤمنین جمیعا. وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ای اخلص قصدك للدّین و جرّد قلبك عن اثبات كل ما لحقه قهر التكوين.

میگوید: دین خویش از شوب ریا پاك دار، و قصد خویش در جستن کیمیای حقیقت درست کن دل از علایق بریده، و کمربندی بر میان بسته، و حلقه خدمت در گوش وفا کرده، و خواست خود فدای خواست ازلی کرده، نفس فدای رضا، و دل فدای وفا، و چشم فدای بقا.

نفسم همه عمر در وصالت خواهد | روحم راحت ز اتّصالت خواهد
گوشم سمع از بهر مقالت خواهد | چشمم بصر از شوق جمالت خواهد.

ازینجا نور حقیقت آغاز کند، باز محبّت بر هوای تفرید پرواز کند، جذبه الهی در رسد، رهی را از دست تصرّف بستاند، نه غبار زحمت آرزوی بهشت بر وقت وی نشیند، نه بیم دوزخ او را راه گیری کند. بزبان حال گوید:

عاشق بره عشق چنان می‌باید | کز دوزخ و از بهشت یادش ناید

رهی تا اکنون طالب بود. مطلوب گشت، عاشق بود معشوق شد، مرید بود مراد گشت، بساط یگانگی دید بشتافت، تا قرب دوست بیافت، خبر عیان گشت، و مبهم بیان شد، رهی در خود میرسید که بدوست رسید، خود را ندید او، که درست دید.

پیر طریقت گفت: الهی تا آموختنی را آموختم، و آموخته را جمله بسوختم، اندوخته را برانداختم، و انداخته را بیندوختم، نیست را بفروختم، تا هست را بیفروختم، الهی تا یگانگی بشناختم، در آرزوی

شادی بگداختم، کی باشد که گویم پیمانه بینداختم، و از علائق وا پرداختم، و بود خویش جمله درباختم.

کـــی باشـــد کـــین قفـــس بپـــردازم   در بـــاغ الهـــی آشـــیان ســـازم.